إصدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي - الجزائر

فرقة البحث (P.R.F.U): تاريخ وادي سوف الثقافي بين 1900-1988م

بحوث الملتقى الدولي السابع
المقاومة الثقافية لأعلام الفكر الإصلاحي
في الجنوب الشرقي الجزائري ما بين 1900 – 1962م

بتاريخ: 05 و06 ذو القعدة 1443هـ / الموافق لـ 04 و05 جوان 2022

إسهامات الشيخ عبد المجيد حبة في الحركة الإصلاحية الجزائرية 1930-1962م

The contributions of Sheikh Abdul Majeed Haba in the Algerian reform movement from 1930 to 1962

ط.د/ هشام مزوجي
مخبر الدراسات الإنسانية والأدبية، جامعة تبسة (الجزائر)
hichem.mezoudji@univ-tebessa.dz

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص: يعتبر الشيخ عبد المجيد حبة من أبرز العلماء الذين عرفتهم منطقة الزيبان خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية، فهو يعتبر من أبرز أقطاب الحركة الإصلاحية في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والدينية والتاريخية والأدبية، وهذا ما يظهر من خلال دوره الإصلاحي الذي نلتمسه في الجانب السياسي من خلال مواقفه التي تتمحور حول التنديد بانتخابات 1948م، وموقفه من الثورة التحريرية ومشاركته فيها، أما من الناحية الاجتماعية فقد ركز على إصلاح المجتمع وتعزيز مقوماته العربية الإسلامية.

أما من الناحية الدينية فقد كان للشيخ دور كبير في إصدار الفتاوى الدينية وفقا لما تقتضيه الشريعة الإسلامية والسنة النبوية، ودعا إلى إصلاح المجتمع الجزائري، وكانت له مواقف كثيرة من المتصوفة، ودعا إلى التمسك بالعلم والمعرفة من الزوايا والمساجد، كما حارب في آن واحد رجال الطرقية والفرق الضالة، أما من الناحية التاريخية فقد ساهم في تدوين بعض الأحداث التاريخية خلال تلك الفترة، كما ساهم في البحث والتنقيح والتنقيب، وكانت له عدة مؤلفات في هذا المجال، أما في الجانب الأدبي فقد كان شاعرا فذا، حيث اشتمل شعره على مختلف أنواع المدائح الدينية والرثاء والإخوانيات وغيرها، وكل هذه الإسهامات للشيخ عبد المجيد حبة تسعى إلى إصلاح المجتمع الجزائري، وتمسكه بهويته الوطنية، ومقاومة الاستعمار الفرنسي، الذي عمل على محو الشخصية الوطنية الجزائرية منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر.

الكلمات المفتاحية: عبد المجيد حبة؛ الإصلاح؛ المقاومة الثقافية؛ الزيبان؛ الجزائر.

Abstract :
Sheikh Abdul Majeed Habba is considered one of the most prominent scholars the Zaiban region knew during the French colonial period. He is considered one of the most prominent poles of the reform movement in various political, social, religious, historical and literary fields. On denouncing the 1948 elections, and his position on the liberation revolution and his participation in it, as for the social aspect, he focused on reforming society and strengthening its Arab and Islamic components. As for the religious aspect, the Sheikh had a great role in issuing

religious fatwas in accordance with the requirements of Islamic Sharia and the Prophetic Sunnah, and he called for the reform of Algerian society. As for the literary aspect, he was a distinguished poet, as his poetry included various aspects of religious praise, lament, Brotherhood and others, and all these contributions to the Sheikh Abdel Majid Haba seeks to reform Algerian society and adhere to its national identity and to resist French colonialism, which worked to erase the Algerian national character since it set foot in Algeria.
Keywords: Abdul Majeed Hebba; repair; cultural resistance; zeban; Algeria.

1. مقدمة:

منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م وهو يعمل على بسط سيطرته العسكرية والسياسية والفكرية، وطمس الهوية الوطنية، ومحو الثقافة الجزائرية من خلال نشره للجهل والأمية، ولكن على الرغم من كل تلك المحاولات، نجد بأن علماء الجزائر عملوا على التصدي لكل الإجراءات الاستعمارية، عن طريق الإصلاحات الثقافية، ومن بين هؤلاء العلماء نجد الشيخ عبد المجيد حبة، الذي يعتبر أحد أقطاب النهضة والفكر الإصلاحي في منطقة الزيبان، حيث يعتبر الشيخ عبد المجيد حبة عالما فذا، ومفكرا وأديبا ومؤرخا، ورجل دين ومفتي، فهو من بين الشخصيات الثرية بأعمالها وجهودها الإصلاحية، نظرا لمستواه العلمي والفكري، وإيمانه الراسخ بالحفاظ على المقومات الشخصية للأمة الجزائرية في ضل الوجود الاستعماري الفرنسي، وعلى الرغم من ذلك فقد كرس جهده ووقته وماله دفاعا عن دينه ولغته ووطنه، وفي هذا السياق نتساءل: ما مدى نجاح مجهودات الشيخ عبد المجيد حبة في إصلاح المجتمع الجزائري؟، وتتمثل أهداف البحث في العمل على إبراز الدور الإصلاحي للشيخ عبد المجيد حبة في المجال السياسي والاجتماعي والديني والتاريخي والأدبي، والعمل على إبراز دور العالم الجزائري في الحركة الإصلاحية المقاومة للاستعمار الفرنسي، من أجل خدمة الأمة والوطن، وقد تم الاعتماد على المنهج التاريخي الذي يرتكز أساسا على سرد الأحداث التاريخية، نظرا لطبيعة الموضوع الذي يعتمد على وصف المجهودات الإصلاحية للشيخ عبد المجيد حبة في مقاومة الاستعمار الفرنسي.

2. حياة الشيخ عبد المجيد حبة:

رغم شح المعلومات التي تؤرخ له نسبه اللهم إلا بعض المقالات المنشورة هنا وهناك ومصنفات تكاد تكون مخفية، إلا أنه ترجم لنفسه، وذكر لنا نسبه وأصله في قصيدة (النسب) المتكونة من 42 بيتا حيث يقول:

الحمـد لله وصلـى الله على نبيه ومصطفـاه
تعلموا كي تصلوا الأرحاما أنسابكم فكان ذا إلزامـا
وإنني إجابة للأمـــــر ورغبة التعريف لا الفخر

ضمنت هذا الرجز انتسابي للعرب الكريمة الأحساب
فمن سليم نسبي ممتـــد وقيس عيلان لهذا جـد
إلا أن يقول:
ومعظم الحضر والبـوادي فمن سليم سكنوا بالـوادي
حفيده الجد القريب النسبة محمد عيسى ويدعى حبه
واشتهرت أسرتنا بذا اللقب به دعانا من نآ ومن قرب

وها هو يرينا انتمائه إلى أسرة حبه من بني سليم، ومنها أخذت هذا اللقب إلى غاية اليوم، ومن خلال هذه العائلة ولد الصبي عبد المجيد حبة في أسرة متواضعة، أدخله والده الكتاب، وقد تعلم الشيخ بمسقط رأسه، حيث التحق بالكتاب وعمره لا يتجاوز ثلاث سنوات، ليتم ختم القرآن الكريم، وهو ابن خمسة عشرة سنة أي عام 1926م، ثم التحق بدروس بعض الأعلام، وتعلم العربية والنحو والفقه، وأخذ حلقات العلم بمسجد عقبة بن نافع الفهري ببلدته سيدي عقبة، وقد واصل عبد المجيد حبه طريقه في طلب العلم، ليرتقي عبر دروبه إلى مرتبة الجلوس بين يدي كبار علماء القرية، ينتفع بأخلاقهم وعلمهم[1].

3. الإسهامات الإصلاحية للشيخ عبد المجيد حبة في المجال السياسي:

أ- التنديد بالانتخابات سنة 1948م:

لقد تحدث عبد المجيد حبة عن الوضع السياسي، الذي كانت تعيشه الجزائر خلال هذه الفترة، وأبدى رأيه على بعض المواقف كوجهة نظر إصلاحية، حيث تحدث عن الانتخابات العامة لسنة 1948م حين رشح حزب الشعب الجزائري "محمد يزيد بن خلف الله" لمجلس النواب، مقابل مرشح الاستعمار الفرنسي بوعزيز بن قانة، خاصة وأن المستعمر الفرنسي المستبد قام بتحطيم إرادة الشعب من خلال تأييد مرشحه، وقد وصف عبد المجيد حبة موقفه من خلال الأبيات الشعرية التالية:

يا عظم يوم الانتخـــاب *** فكم من امرئ فيه يصاب
وقد هـــــابه من هوله *** من دأبه أن لا يهـــاب
فأشجـــع ولا تجبن وكن *** مع من إلى الحسن أهاب
لا يثنيـــــــك شره *** حتى توارى بالحجـــاب
أو تحسبن ســـــــرابه *** مما دهى أهنا شـــراب
فالندب من عرف الصواب *** فكـــــان قولا للصواب
لا يخادع بالمنـــــى *** مهما تناوشه الذئـــاب.

ومن خلال الأبيات الشعرية، نجد بأن عبد المجيد حبة كان يسعى إلى ترك حرية اختيار

1- الحفناوي بن عامر غول الحسني أبو محمد، الشيخ العلامة عبد المجيد حبة العقبي المغيري في ذكراه الـ 25، سبتمبر 2017م، الموقع: https://www.altahrironline.com/ara/articles/272334

المرشح للانتخاب إلى رغبة الشعب، وليس لرغبة الاستعمار[2].

بـ موقف عبد المجيد حبة من الثورة التحريرية:

لقد تكلم الشيخ عبد المجيد عن الثورة التحريرية قائلا:

إن الجزائر لا تنفيك ثـــائرة *** ما لم تكن بالذي تهواه ظـــافرة

ذاقت من الذل ألوانـــا ملونة *** وسيمة الخسف أنواعـــا منوعة

يا غارة الله جدي السير مسرعة *** في حل عقدتنا يـــا غـــارة الله[3].

ومن خلال هذه الأبيات الشعرية، نجد بأن عبد المجيد استبشر خيرا بالثورة التحريرية، وأنه تيقن بالنصر، وأنه آت لا محالة.

جـ مشاركة عبد المجيد حبة في الثورة التحريرية:

لقد ساهم الشيخ عبد المجيد حبة منذ شبابه في مختلف النشاطات، من أجل النهوض بالواقع الوطني، من خلال أدائه لرسالة التدريس، وإسهامه في الإصلاح الاجتماعي، ومناصرة القضية الوطنية، ولكن من دون أن يتعصب لأية جهة أخرى، حيث لم يكن منطويا لأي حزب سياسي، ولم ينظم بصفة رسمية للحركة الإصلاحية، وكان من أوائل المستجيبين لنداء 1 نوفمبر 1954م، فوقف إلى جانب الثورة التحريرية ماديا ومعنويا، وعمل على حث المواطنين بضرورة احتضانها، ويجمع الأموال لفائدتها، ويأوي في داره المجاهدين والمناضلين والمسبلين، فكان أول من ترأس لجنة جهة التحرير الوطني في منطقة سيدي عقبة لمدة ستة أشهر، وكلف بالعمل الثوري وجمع السلاح، حتى أصبح مشبوها عند الاستعمار، ولكن سرعان ما قامت الإدارة الاستعمارية بالبحث عنه سنة 1957م بعد خروجه إلى البادية مع بعض الرجال، فهربوا إلى القايد بن فلاح الحاج سي بلقاسم بأولاد جلال وغير اسمه إلى رزق الله محمد، ودخل بهذا الاسم إلى العاصمة سنة 1958م[4].

وعندما استقر بالجزائر العاصمة في فندق قصر الشتاء المعروف باسم نزل بن الحفاف، واتخذ من غرفته الصغير بالفندق حجرة للتدريس، ومكتبة للمطالعة، وغرفة لعقد الاجتماعات، وعلى الرغم من قساوة الأوضاع، واصل عبد المجيد حبة نشاطه الوطني والتعليمي، وفي عام 1962م عاد الشيخ إلى مسقط رأسه بسيدي عقبة، واستأنف نشاطه الثوري والإصلاحي والتعليمي، وساهم مساهمة كبيرة في إصلاح المجتمع والدين والعقيدة لدى المجتمع الجزائري، فعمل على تكوين الأئمة في بيته، فكان عضوا فعالا بالمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، وقام بدور فعال من خلال شحذ الهمم وبث الفكر الثوري، والنضال التحرري، والوعي الوطني بين الناس، وحث الشباب على الالتحاق بالثورة، لاسيما من خلال

2- التواتي الشريف، ابن مبارك العقبي، آثار عبد المجيد حبة العقبي (النثرية والشعرية والمسرحية)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 193-194.

3- التواتي الشريف، المرجع السابق، ص194.

4- صيد عبد الحليم، الشيخ عبد المجيد حبة هذا العلامة الكبير، دار الهدى، الجزائر، 2000، ص 17.

دروسه التي يلقيها بمسجد بلدة المغير، وكذلك من خلال اتصالاته الفردية والجماعية بمختلف شرائح المجتمع، خاصة الشباب المخلص، باعتبار أنهم يمثلون طلائع للمجاهدين[5].
كما ساهم عبد المجيد حبة على جمع الاشتراكات والزكاة والتبرعات والمؤن لجبهة التحرير الوطني، كما كلف بأمر من الجبهة بالقضاء بين الناس وإفتائهم في أمور دينهم، والفصل في مختلف قضاياهم وشؤونهم الاجتماعية، وكان لا يبالي بترصد العدو لتحركاته، فتميز عن رفاق دربه بالجهاد والإسهام في التدوين لبعض أحداث الثورة التحريرية، وتوثيق بعض العمليات الفدائية التي نفذها المجاهدون، كما أرخ لبعض المجاهدين الذين سقطوا في ساحات المعارك، ومن بينها يوميات أحداث الثورة في سيدي عقبة 1955-1956م[6].

د- موقف عبد المجيد حبة من الاستقلال 1962م:

وقد عبر الشيخ عبد المجيد حبة عن موقفه من استقلال الجزائر، وهذا ما نلتمسه في التعبير عن هذه الفرحة من خلال قصيدة شعرية استبشر فيها خيرا بالاستقلال، حيث قال فيها:

بشرى الجزائر أضحت مثل ماضيهـــــا ***
طليقة حرة لا نير يعلوهـــــا***
ها هي تختـــــال في أثواب زينتهـــــا ***
وضل أعلامها يغشى روابيهـــا***
يسعـــى بأن لا يلقى حتفه فيهـــــا[7].

وكانت هذه الأبيات الشعرية تعبير عن فرحة الشيخ عبد المجيد حبة بالاستقلال، وطرد الاستعمار الفرنسي، ورفرفة الأعلام ورايات النصر فوق المباني الجزائرية.

4.الإسهامات الإصلاحية للشيخ عبد المجيد حبة في المجال الاجتماعي:

تمكن الشيخ عبد المجيد حبة في فترة قصيرة من إقامته في منطقة المغير من ربط عدة اتصالات مع أهلها، حيث كان يتجول بين أرجائها، وركز جهوده على الأعمال الإصلاحية المتعددة، كإصلاح ذات البين بين أعرشها وقبائلها المتعددة، وعمل على البحث في تاريخ تلك القبائل، والتعرف على أعرافها وتقاليدها، من أجل التمكن من حل مشاكلها، كما تمكن من علم الشريعة الإسلامية، خاصة فيما يخص إصلاح ذات البين من الكتاب والسنة وفتوى الفقهاء، حيث كان دائم الحضور في جلسات الصلح لمتابعة مجرياتها باهتمام، وهذا ما

5- كيحول بوزيد، نظرات في سيرة الشيخ العلامة عبد المجيد بن حبة، مجلة الورثلانية، ع2، 2012م، ص ص 24-26.

6- مصمودي فوزي، بنو سليم بالجزائر كلمات وجيزة على بعض ما جاء في الأرجوزة للعلامة النسابة الشيخ عبد المجيد حبة، دار علي بن زيد للطباعة، بسكرة، 2014، ص ص 31-33.

7- التواتي شريف، المرجع السابق، ص171.

أكسبه شهرة واسعة، فأصبح سكان واد ريغ يقصدونه ويثقون في كلامه وعلمه[8].
وقد عمل على توظيف معارفه العلمية والدينية، من أجل خدمة المجتمع، وعمل على حل مشاكل الناس بالفتوى وفق ما تنص عليه الشريعة الإسلامية[9]، وقد اجتهد في باب الفتوى بشكل كبير، مما أهله ذلك لمعرفة المسائل الفقهية المعقدة، وتمكن من إيجاد الحلول لها، وكان يفرض الميراث، خاصة وأنه درس علم الفرائض وأصبح خبيرا في مسائله، وكيفية حل مختلف المسائل الخاصة بالميراث، فكان مقصد الناس في المسجد العتيق، وكان بمثابة الإمام الخطيب، وكان في بيته بمثابة محطة تشد إليه الرحال، وكان كريم الضيافة والاستقبال، وكان يتميز بسعة صدره وعلمه، وكان لا يخلو مجلسه من الفتوى[10].

5. الإسهامات الإصلاحية للشيخ عبد المجيد حبة في المجال الديني:

أ- دور الشيخ عبد المجيد حبة في التعليم (القرآن والسنة):

تميز الشيخ عبد المجيد حبة منذ صغره بقراءة القرآن، فبعد أن قام بحفظه عمل على أخذ تفسيره من مجامع العلم، وعمل على دراسة كتب التفسير والفقه، وهذا ما جعله في طليعة العلماء في أصول الدين والفقه، فهو عالم ومفتي فقيه، معروف لدى عامة أفراد المجتمع، وأصبح مقصدا لمختلف المتخاصمين للفصل في القضايا[11]. كما يعتبر الشيخ عبد المجيد حبة من أبرز العلماء المتخصصين في علم الحديث، حيث اطلع على الكثير من كتب التجريح والتعديل، وترك فيهم بصمته من خلال تعديل قديمه أو خطأ قام بتصحيحه[12]، كما يعتبر الشيخ عبد المجيد حبة متخصص في علم القراءات وأصولها، باعتبار أن هذا العلم جزءًا لا يتجزأ من علم التفسير[13].

وبفضل تنوع الثقافة الدينية لدى الشيخ عبد المجيد حبة، عمل على توريث تلك العلوم لطلابه، حيث تمكن من تفسير القرآن كله في مسجد عقبة بن نافع الفهري، كما أنه عمل نشر ثقافته الدينية في المسجد العتيق بالمغير، مما جعله منه عالم عصره، كما عرف عنه أنه شديد البحث في المصادر والمراجع من أجل حل مشاكل المجتمع، من خلال الفتاوى التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، وكانت الفتاوى الخاصة به متصلة

8- مهدي أنس، عبد المجيد حبة وإسهاماته الإصلاحية والثقافية 1911-1992م، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،، 2014-2015م، ص58.

9- عجالي كمال، معجم علماء الزيبان، شركة منار للطباعة والنشر، باتنة، 2004، ص3.

10- زغيدي محمد لحسن، شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية –إبراهيم آق بكدة الشيخ عبد المجيد حبة محمد عصامي علي بوغزالة محمد، الخبر، الجزائر، 2009م ، ص ص 42-44.

11- صيد عبد الحليم، المرجع السابق، ص ص39-43.

12- بن السايح أحمد، عبد المجيد حبة هذا العلامة المغمور، جريدة الشعب، ع 8241، 1990، ص9.

13- صيد عبد الحليم، المرجع السابق، ص42.

بالخصوصية الزمانية والمكانية، كما عرف عن الشيخ أنه كثير المطالعة، متتبعا لما يصدر من الكتب مشرقا ومغربا، وكان يسافر من أجل الحصول والاطلاع عليها، وقد يحمله السفر إلى البقاع المقدس للحصول على الكتب، كما أنه عرف عليه بالتفتح، وكان بشوشا كثيرا ما يتقرب إلى العصاة من أجل إصلاحهم، وسرعان ما يتحولون إلى أناس صالحين في المجتمع[14].

ب ـ موقف عبد المجيد حبة من التصوف:

إن موقف عبد المجيد حبة من التصوف موقف معتدل لا تفريط فيه ولا إفراط، فهو لا يرفض التصوف كما يفعل بعض الأشخاص، كما أنه لا يغالي فيه فيمجده غلى درجة كبيرة كما يفعل بعض المغالون، بل إن عبد المجيد حبة يقر بالتصوف السني الحقيقي وفق ما نصت عليه الشريعة الإسلامية، ومن أهم الكتب التي ساندت التصوف السني وفق منظور الشيخ عبد المجيد حبة وهي:

- المدخل للإمام بن الحاج.
- إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي.
- مدارج السالكين للعلامة إن القيم الجوزي.
- المجلد العاشر والحادي عشر من مجموع فتاوى ابن تيمية.

وإن اختيار الشيخ عبد المجيد حبة لهذه الكتب ليس اختيارا عشوائيا، وإنما هو اختيار ناتج عن دراسة واعية، وإطلاع واسع لما ورد في التصوف، فكان يرى بأن تلك الكتب المذكورة تمثل اللب الحقيقي للتصوف المنقى من الشوائب والبدع والخرافات[15].

جـ ـ موقف عبد المجيد حبة من الطرقية والزوايا:

كان الشيخ عبد المجيد حبة من بين العلماء الموافقين لرأي الإمام "حسن البنا" من خلال ما ذكره، بأنه لو التقت قوة الأزهر العلمية بقوة الطرق الروحية، وقوة الجماعات الإسلامية العلمية، لكانت قوة لا نظير لها، باعتبار أنه طالب بضرورة الاعتدال والوسطية، بدلا من الإفراط والمغالاة[16]. وكان الشيخ عبد المجيد حبة ينظر إلى الزوايا نظرة إيجابية، باعتبار أنها أساس نشر العلم والمعرفة، وهذا ما يظهر من خلال ما ذكره بأن الزوايا أصبحت مظلومة، ودواؤها يتمثل في ضرورة العودة لعملها الأصلي، وتوضع عليها مراقبة، ولا نريد لها أن تهدم، أو أن تقدم لها الإعانات، ودعا الشباب إلى الحلم واستخدام التعقل، ودعاه إلى التأدب ومطالعة الكتب، والتأدب بآداب القرآن الكريم، والاهتداء إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة[17].

14- زغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص ص 54-55.

15- صيد عبد الحليم، المرجع السابق، ص ص20-21.

16- البنا الحسن، مذكرات الدعوة والدعاية، دار التراث الإسلامي، الجزائر، د ت، ص74.

17- بن بوزيد السعيد، آخر لقاء صحفي مع العلامة الجليل عبد المجيد حبة –رحمه الله-، جريدة الثقافة، ع9، 1997م، ص11.

6. الإسهامات الإصلاحية للشيخ عبد المجيد حبة في المجال التاريخي:

أ- دور عبد المجيد حبة في التأريخ:

لقد ساهم الشيخ عبد المجيد حبة في المجال التاريخي بشكل كبير، من خلال توثيقه لبعض الأحداث التاريخية وموقفه منها من خلال ما ورد في شعره، وبهذا ساهم الشيخ في تدعيم الجانب الثقافي، حيث كتب عن المساجد التي تشيد في كل مكان، ودعا كذلك إلى ضرورة بنائها والاهتمام بها، وقد أرخ في بعض الأبيات الشعرية لتأسيس مسجد الشيخ أحمد البسطامي قائلا:

أولى فروض الديـــن بالإعظام *** والفضل بين قواعد الإســـلام
بعد الشهـــــادة هذه الصلوات *** ما إن لها في الواجبات مسامي
فاحرص عليهـــا لا يفوتك وقتها *** واحضر جماعتها وراء كل إمام
في مثل هذا المسجد السامي البناء *** والقدر باسم العالي البسطامي
يا حسنه من مسجد حاز البهـــاء *** فالشكر لله على الإنعـــــام
قالـــــوا فما تـــــاريخه *** عني خذوا التاريخ بالأرقـــام.

كما أن هناك أبيات شعرية كثيرة متعلقة بالمساجد، ودعوة صريحة إلى بنائها، وأرخ عن أيام تأسيسها، باعتبار أنها عماد الدين الإسلامي، ومركز لآداء الصلوات، والقيام بالعبادات[18]. كما عرف الشيخ عبد المجيد حبة باهتمامه بالمجال التاريخي، فبمجرد ذكر تاريخ مدينة بسكرة إلا ويذكر معه الشيخ عبد المجيد حبة، ولطالما استشهد الشيخ في دعوة أفراد المجتمع بالاهتمام بعلم التاريخ من خلال قول الشاعر:

ليس بإنسان ولا عـــــاقل*** من لا يعي التاريخ في صدره
ومن درى أخبار من مضـــى*** قد ضم أعمـــارا إلى عمره.

وكان اهتمام الشيخ عبد المجيد حبة بعلم التاريخ اهتماما كبيرا، إذ كتب عن الفاتح عقبة بن نافع الفهري والنبي خالد بن سنان، كما اهتم بتاريخ مدينة بسكرة وأعلامها وعلمائها، حيث كتب عن زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس لمدينة بسكرة وضواحيها سنة 1920م، وزيارة الشيخ عبد الحي الكتاني لمدينة سيدي عقبة سنة 1937م، وكتب عن أبو جعفر الداودي أنه من مدينة ليانة صاحب أول كتاب شرح صحيح البخاري، والشيخ سيدي موسى الخضري المدفون في المسجد، الذي يحمل اسمه في مدينة بسكرة، وأن الشيخ البصيري صاحب قصيدة البردة والهمزية أن أصله من الجزائر. كما كان الشيخ مؤرخا كان منقبا عن الآثار كذلك في آن واحد، خاصة آثار المدن القديمة بمدينة بسكرة، بغية الاستكشاف والاستنتاج والمقارنة، فقد كان أول من اكتشف وجود مسجد في قرية قرطة، ووجد عليه ضريح فوقه نصب صخري مكتوب فيه هذا ضريح سيدي عبد الرحمان بن

18- بن السايح أحمد، المرجع السابق، ص ص8-9.

حيوة الحضرمي، كتبت بالخط الكوفي المتوفى سنة 126هـ[19].

كما تحدث الشيخ عبد المجيد حبة عن مسجد سيدي عقبة ودوره العلمي وإشعاعه الديني في المنطقة وما جاورها، وكتب بأن مسجد عقبة بن نافع الفهري قد أمضى أكثر من قرن، وهو يعتبر بمثابة كلية يقصدها رواد العلم وطلبة القرآن الكريم والسنة النبوية في منطقة الزيبان والأوراس ككل، فيأخذ هؤلاء من العلوم المتوارثة على أيدي العلماء الذين لم تخلو منهم القرية سابقا، أو أنهم أخذوا من علوم العلماء الذين وردوا للزيارة، هؤلاء الذين نصبوا أنفسهم لخدمة التعليم، وتأدية رسالتهم العلمية احتسابا للأجر، وكل من ورد من طلاب العلم إلى المسجد كان يعود إلى أهله وهو خاتم للقرآن الكريم، وكان ريع أوقاف مسجد عقبة بن نافع الفهري تكفي لإطعام الجميع، فالمسجد يعلم ويعطي ويطعم، ولا يقبض على ذلك أجرا[20].

ب ـ دور عبد المجيد حبة في علم الأنساب:

وقد كان الشيخ عبد المجيد حبة مطلعا على أصول العائلات ونسب الأعراش، بمعرفة تاريخها وأصولها، ويعود ذلك إلى مجالسته للكبار والشيوخ، وهذا ما مكنه من تصحيح أصول الأنساب، وإرجاعهم إلى أصولهم، وكشف الزيف والتحريف في تلك الحقائق التاريخية، خاصة وأن الاستعمار الفرنسي عمل على تشويه العائلات الجزائرية منذ 1882م، بتشويهه للألقاب والأنساب وتشريدهم وتهجيرهم، حيث تمكن الشيخ من إرجاع الكثير من العائلات إلى أصولها الحقيقية، والمواطن التي سكنت فيها، وهذا ما جعله مفتاح لحل مختلف المسائل الرسمية في النزاعات بين القبائل والأعراش، خاصة وأن المتخاصمين كان كل طرف منهما يسعى إلى إثبات حقه في القضية بشتى الطرق والوسائل، وعلى الرغم من ذلك كان الشيخ عبد المجيد حبة يقوم بفك تلك النزاعات رغم أنها معقدة[21]. وإن الثقافة التاريخية الناجمة عن حب الشيخ عبد المجيد حبة لعلم الأنساب كانت وراءها دوافع، جعلته يستأنس بالتاريخ، فوجد فيه ضالته التي يبحث عنها، فمن السير التاريخية ومراحل تطور الدولة الإسلامية وعلمائها وقادتها ورجالها إلى تاريخ القبائل العربية عامة، وتاريخ القبائل الجزائرية بصفة خاصة، عربها وبربرها، مما أهله لمعرفة عاداتها وتقاليدها الخاصة والمشتركة[22].

وإن الشيخ عبد المجيد حبة كان نسابة مشهورا، يقصده أفراد المجتمع من كل الجهات، لإثبات أنسابهم وكتابة شجرات العائلات، وهو ثقة مأمون، ومحقق فذ في علم

19- صيد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 44.

20- زغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص ص 55-56.

21- المرجع نفسه، ص ص 56-57.

22- مهدي أنس، المرجع السابق، ص ص 73-74.

الأنساب، فكم من رجل قصده فحقق له نسبه، وكم من عائلة دلها على عرشها التي ينتمي إليها، وكم من قبيلة بين أصلها وفرعها، وإن أعمدة النسب التي حررها الشيخ كثيرة، ولو جمعت في كتاب لكانت تأليفا حافلا يعين الدارسين في علم الأنساب، ويزيدهم بمعلومات، قد تكون مخطوطة لحد الآن، وهذه بعض الأعمدة التي سجلها الشيخ:

- نسب أولاد سعود، وهم من فرق الباوزيد في منطقة الدوسن وضواحيها.
- نسب الشيخ عيوب مسعود السائحي.
- نسب الشيخ الصادق بن الهادي السائحي[23].

7. دور عبد المجيد حبة في المجال الأدبي:

لقد ساهم الشيخ عبد المجيد حبة في المجال الثقافي، وله في ذلك مواقف جليلة لا تزال شاهدة عليه لغاية يومنا الحالي، سواء كان ذلك في مجال الشعري أو النثري، وهذا ما يظهر من خلال:

أ- الشعر:

لقد كان الشيخ عبد المجيد حبة شاعرا ملهما، شديد البيان، ملهم وفصيح العبارات، ودقيق الوصف، يجمع في القصيدة الواحدة ألوانا متعددة، وهذا ما نلتمسه من خلال قصيدته "سوق الخريف" التي أصدرها سنة 1948م، وهي نفس السنة التي نكبت فيها الأمة العربية الإسلامية باحتلال فلسطين، وضياع بيت المقدس، وقد تزامنت هذه القصيدة مع فصل جني التمور، وقد كانت مدينة بسكرة تمثل المحور الاقتصادي، أو العاصمة الاقتصادية لشمال الصحراء، فالكل يصب فيها من المنتوج القادم من الزاب ووادي ريغ، فتكثر فيها الحركة المتواصلة ليلا ونهارا، ويتنوع زوارها من الباعة والمستثمرين، فصور الشيخ هذه الحالة من بيع وشراء وتبادل للسلع والبضائع، وتمنى أن يكون هذا النشاط التجاري يقابله نشاط علمي، يتهافت فيه الناس لنيل العلم والنور، ثم تناول فيها حالة الأمة الجزائرية، والأخوة العربية البربرية، التي صنعت لحمة قوية عبر الزمان، وكونت أمة تتباهى بها الأوطان، وعن شجاعتهم ووحدتهم وكرمهم وغيرتهم وبسالتهم، وختم قصيدته عن موضوع الساعة، الذي شغل الأمة العربية الإسلامية، وهي المسألة الفلسطينية، واحتلال القدس الشريف، ولم ينس ذلك لكونه وطنيا، وشب في جو كانت فيه القضية الوطنية حاضرة، والجمعية على مبادئها ساهرة، والكل كان يعبر عن القضيتين اللتين لا تنفكان عن مسألة واحدة[24]. وقد ترك الشيخ العديد من القصائد جمعت في ديوان من طرف فوزي مصمودي، وعبد الحليم صيد، واشرفا على طبعه ضمن منشورات جمعية أضواء بسكرة، ونذكر منها قصيدة (سوق الخريف) التي قالها سنة 1948م، نقتطف منها الأبيات التالية:

23- صيد عبد الحليم، المرجع السابق، ص ص 44-46.

24- زغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص 59.

سوق حكت ما مضى في سالف الحقب فبينها وعكاظ اقرب النسب
كل مباع بها يمسي مبيعا فمـــــا ترى كسادا لغير العـلم والأدب
وذاك أن عكاظا قد حوى عربـــــا بدون عجم وذي عجما بلا عرب
فعربها استعجموا وما ببربرهـا من همه أن يقيم المنطق العربـــــي
لكنها الأمتان قد تـــــــواردتا على خلال بهم أفضت إلى الشهب
أليس قحطان من مازيغ كان أخـا لهما حضـــــــن أم بره وأب
وإنما المجد شيء حاز معظمــه عرب وبربر قدمـــا دون ما كذب
حدث عن الأمتين نجدة ووفـــــــا وحسن عهد وإحسانا لمغترب
أما فلسطين لا كان اليهود فلــن تنفك محمية بنـا من النـــــوب

وللشيخ عبد المجيد حبة قصيدة يرثي فيها خالد مختاري شيخ الزاوية المختارية ببلدة أولاد جلال المتوفى:

لو عاش أهل الندى في هذه الدار لكان من بينهم حفيد مختـاري
من ذكر أفضاله لـــدى معارفه مثل اسمه خالد حديث أسماري
لكن ما الموت لا يبقي على أحد فلا بقاء لغير الواحد البــاري[25].

ب- النثر:

ترك الشيخ مكتبة زاخرة بأمهات الكتب والمؤلفات والمصنفات، إذ كانت هوايته المفضلة المطالعة، وهي من صقلت شخصيته، وزادت من معارفه، حيث كان شغوفا بالكتابة والقراءة، وقد ذكر عنه حبه للطرافة والنكت، ومن بين ما اشتهر به فتواه في سرقة الكتب، حيث يقول لطلابه: "من أراد أن يسرق كتابا فليفعل، فإن سرقة الكتب الشرعية جائزة"، كان لا يسمع عن كتاب صدر إلا ويشتريه، وتحتوي مكتبته جميع الفنون والفقه واللغة، وفي الأنساب والتراجم وفي التاريخ وغيرها من فنون العلم الشرعي، يقول عنها عبد الله مرزوق: "لما دخلت مكتبته لفت انتباهي بعض الكتب التي طبعت حديثا، أي: قبل موته بقليل، فسألت الشيخ عثمان بوزقاق فقال لي: أن المكتبة كما هي لم يضف إليها شيء، فهذه الكتب مما اشتراه الشيخ قبل موته، فهذا يدل على أن الشيخ كان يتتبع كل جديد في عالم المكتبات"، ومما ذكره عنه الأستاذ محمد بن سمينه في مقال عن الشيخ متحدثا عن مكتبته قائلا: "كان الشيخ قد استغرق معظم - بل جميع مراحل عمره - في الاعتكاف على البحث والقراءة، وكان الكتاب أنيسه أينما حل وأينما ارتحل...، وما كنت تلقاه حيث تلقاه إلا والكتاب بيمينه، فقد كان من أبرز المترددين على دور الكتب، والملازمين لها، فأنت إن سألت في إقامته وجدته في غرفة مكتبته، وإن بحثت عنه في خارج منزله فإنك واجده بإحدى مكتبات المدينة، وقد كان له في كل بلدة استقر بها صلة بواحدة أو اثنتين من

25- **الحفناوي بن عامر غول الحسني أبو محمد، المجرع السابق.**

مكتباتها، ويؤكد الأستاذ مرزوق ذلك بقوله: " فرغم أن الاستعمار الفرنسي الغاشم قد أحرق مكتبته التي كانت تعج بالكتب والمخطوطات، وهذا سنة 1957م، إلا أن الشيخ ترك مكتبة ضخمة جمعها طيلة سنوات طلبه للعلم، ضمت مجموعة ضخمة من المخطوطات النادرة، والكتب القيمة التي يحتاجها طالب العلم والعامي في مختلف أنواع العلوم... هذه المكتبة الضخمة تركها الشيخ وقفا لله عز وجل، وأوصى بأن يسمح لكل من يريد دخولها والاستفادة منها، لكن بعد أن فقدت بعض المخطوطات والكتب، اضطر أحفاده أن ينظموا أوقات الزيارة مع بعض المراقبة لكل من يدخلها، وقد بوبها ونظمها حفيده البار عبد الوهاب، ليسهل الانتفاع بها، ومما يؤاخذ على شيخنا رحمه الله أنه لم يسعى في طبع هذه المخطوطات، رغم أن فترة السبعينات والثمانينات شهدت نهضة كبيرة في ميدان الطبع، فلا تزال هذه الكتب القيمة الفريدة في موضوعها مخطوطات، أغلبها لم يطبع، وبعضها الآن عند ولده البار عقبة، وكثير منها فقد، وقد عرضت يوم وفاته فبلغت 400 مخطوط.

إضافة لكل هذا فإن الشيخ عبد المجيد حبة برز في علم الأنساب والتراجم، اعتبره الدكتور محمد لحسن زغيدي فقيه ومفتي ومفسر ومؤرخ وأديب وشاعر، وقال عنه شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة: "وإني أشهد أنه عالم عامل مصلح فهو جدير بأن يعتبر من الأساتذة الأكفاء علما وعملا وإصلاحا"، وقال فيه الأستاذ أحمد بن السايح: "فهو مؤرخ مع المؤرخين، وهو أصولي نظار، يستفتي في النوازل، وهو صاحب باع واسع في علم التفسير، عالم بأصول القراءات وله تأليفات عديدة في مصطلح الحديث، وقد ترك العديد من المؤلفات القيمة، لم تطبع في حياته، وأول ما كتب الشيخ مؤلف يؤرخ نبوة خالد بن سنان بعنوان "قيد الأوابد بحياة خالد"، ثم رسالة بعنوان "القصاصة في جمع أشتات صحابة الخلاصة"، ثم رسالة "تذكرة أولي الألباب (أو الطلاب) بملخص تاريخ بسكرة والزاب"، وكتاب "إسعاف السائل برؤوس المسائل"، و"تجريد تخريج الأحياء عن الإحياء"؛ وهو تخريج لأحاديث علوم الدين للحافظ العراقي، وعدد أحاديثه بإحصاء الشيخ بلغت 4593 حديثا، ورسالة في نسب وترجمة الصحابي الجليل بعنوان: "عقبة بن نافع القائد المظفر"، ثم ما ذكره عبد الله مرزوق ونسب إليه من مؤلفات منها: "الهمة في ما ورد في العمة" (أي العمامة)، و"أعلام منطقة الزيبان" ضم 26 ترجمة لبعض علماء بسكرة، طبع في إطار جمعية أضواء بسكرة، وتم توزيع أكثر من 1000 نسخة منها في 24 صفحة و"الإعلام بما اتفق عليه الستة الأعلام من الأحاديث والأحكام" وهو كتاب في الفقه، و"تجريد المجلى من المحلى" وهما كتابان للعلامة ابن حزم الظاهري رحمه الله، و" مسند أبي هريرة رضي الله عنه"، جمع فيه مرويات أبي هريرة رضي الله عنه لكنه لم يكمله، ورسالة "كلمات وجيزة عن بعض ما جاء في الأرجوزة"، وتحتوي على 07 صفحات من القطع الكبير، وهي شرح لأرجوزته المسماة: "حصول الرغبة في رفع النسبة" وتشمل42 بيتا، وأخيرا تصنيفه الموسوم بـ "قصة الاشتراكية" وهو نقد للفكر الماركسي بعد تبني الدولة للفكر والخيار الاشتراكي، كما

ترك العديد من المحاضرات وتقييدات مختلفة العناوين[26].

8.خاتمة:

يعتبر الشيخ عبد المجيد حبة أحد قادة الفكر الإصلاحي في الجزائر، فقد ساهم في إصلاح المجتمع الجزائري في مختلف المجالات، خاصة وأن الجزائر خلال تلك الفترة كانت تحت سيطرة الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وبسبب الظروف التي نشأ فيها تمكن من اكتساب ملكة تربوية دينية أخلاقية إصلاحية، وما يؤكد ذلك مساهمته في النضال السياسي ضد الاستعمار الفرنسي، والدعوة إلى التحرر الفكري والسياسي من خلال العمل على إصلاح المجتمع الجزائري.

ويعتبر الشيخ عبد المجيد حبة من أوائل المؤرخين المصلحين الذين حاولوا التعريف بالقضية الجزائرية، فكان باحثا ومؤرخا وأديبا مصلحا، كما أنه كان رجل دين من خلال توليه الإفتاء، وهو في سن مبكرة، وكان معلما من خلال تمكنه في العديد من العلوم العقلية والنقلية، كل هذا ساهم في تأييد مكانة الشيخ العلمية بين علماء عصره، من خلال مساهمته في إصلاح المجتمع الجزائري، وتنقيته من مختلف الشوائب التي زرعها الاستعمار الفرنسي بين أفراد المجتمع.

إن الشيخ عبد المجيد حبة ساهم في محاربة الجهل والأمية، ونشر العلم والمعرفة، وعمل على محاربة البدع والخرافات والقضاء عليها، وساهم في الدعوة إلى العودة إلى الدين الإسلامي الصحيح، والسنة النبوية، التي جاء بها نبينا الكريم، وبما تمسك به السلف الصالح من علماء الأمة الإسلامية.

إن كل المساهمات الإصلاحية للشيخ عبد المجيد حبة خلال الفترة الاستعمارية جعلته أحد أقطاب الفكر الإصلاحي في منطقة الزيبان.

9. قائمة المراجع:

*** المؤلفات:**

- البنا الحسن، مذكرات الدعوة والدعاية، دار التراث الإسلامي، الجزائر، د ت.
- التواتي الشريف، ابن مبارك العقبي، آثار عبد المجيد حبة العقبي (النثرية والشعرية والمسرحية)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، د س.
- زغيدي محمد لحسن، شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية –إبراهيم آق بكدة الشيخ عبد المجيد حبة محمد عصامي علي بوغزالة محمد، الخبر، الجزائر، 2009م .
- صيد عبد الحليم، الشيخ عبد المجيد حبة هذا العلامة الكبير، دار الهدى، الجزائر، 2000.
- عجالي كمال، معجم علماء الزيبان، شركة منار للطباعة والنشر، باتنة، 2004.

26- نفسه.

- مصمودي فوزي، بنو سليم بالجزائر كلمات وجيزة على بعض ما جاء في الأرجوزة للعلامة النسابة الشيخ عبد المجيد حبة، دار علي بن زيد للطباعة، بسكرة، 2014.
- مهدي أنس، عبد المجيد حبة وإسهاماته الإصلاحية والثقافية 1911-1992م، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015م.

*** المقالات:**

- بن السايح أحمد، عبد المجيد حبة هذا العلامة المغمور، جريدة الشعب، ع 8241، 1990، ص ص 8-9.
- بن بوزيد السعيد، آخر لقاء صحفي مع العلامة الجليل عبد المجيد حبة –رحمه الله-، جريدة الثقافة، ع9، 1997م، ص11.
- كيحول بوزيد، نظرات في سيرة الشيخ العلامة عبد المجيد حبة، مجلة الورثلانية، ع2، 2012م، ص ص 24-26.

*** المواقع الالكترونية:**

- الحفناوي بن عامر غول الحسني أبو محمد، الشيخ العلامة عبد المجيد حبة العقبي المغيري في ذكراه الـ 25، سبتمبر 2017م، الموقع:
https://www.altahrironline.com/ara/articles/272334.